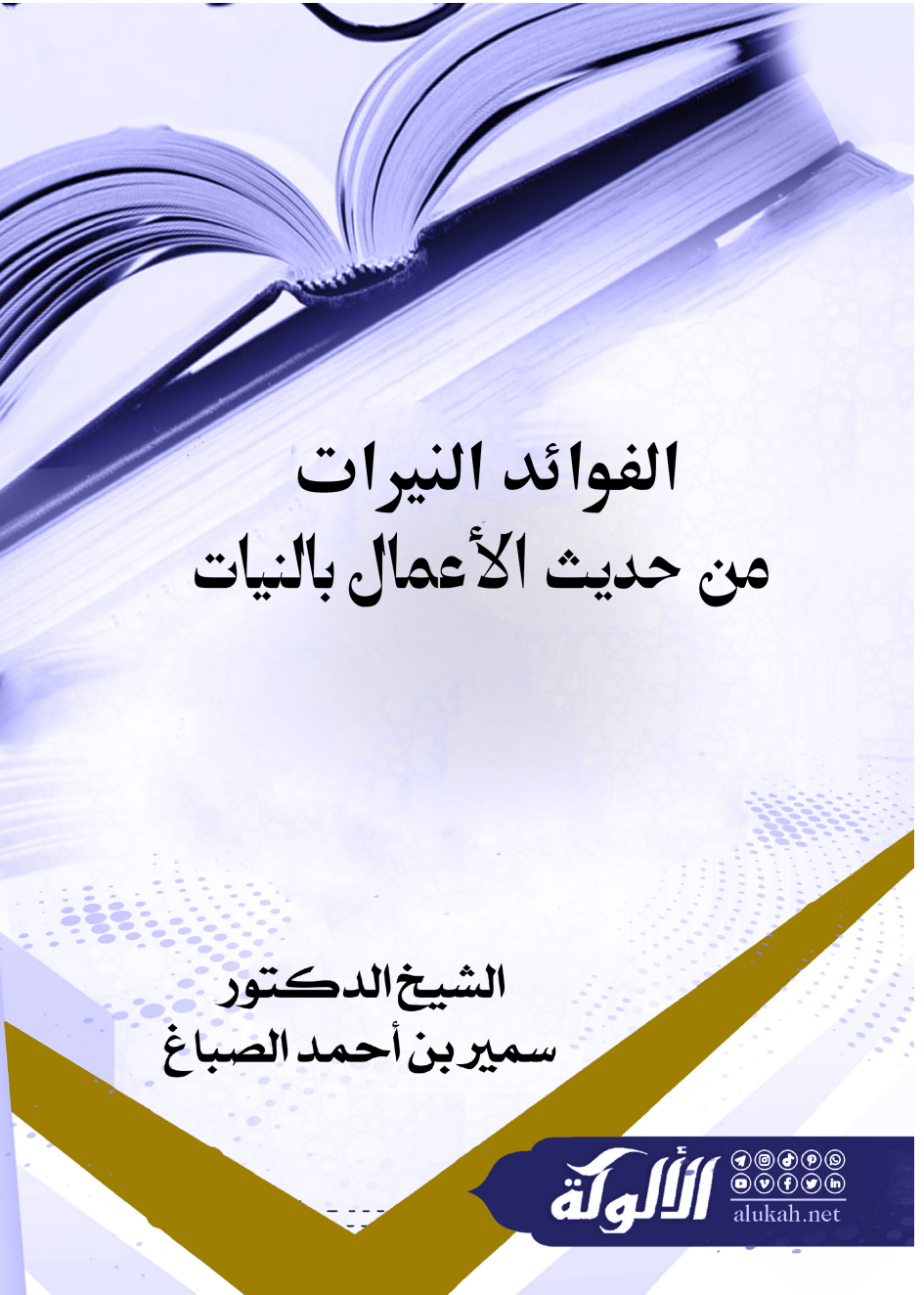




الفوائد النيرات من حديث الأعمال بالنيات

الشيخ الدكتور
سمير بن أحمد الصباغ

الألوكة



alukah.net

الفوائد النيرات

من حديث: «إنما الأعمال بالنيات»

كتبه الفقير إلى عفوريته الشيخ الدكتور
سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ
أبو عبد الرحمن



حقوق الطبع مبدولة لعموم المسلمين

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدى هدى نبينا
محمد ﷺ، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في
النار.



حديثٌ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» حديثٌ عظيمٌ، وهو أصلٌ من أصولِ الإسلام؛ بل وعليه مدارُ الأعمالِ، فهو حديثُ النيةِ التي تميّزُ بين كونِ العملِ خالصاً لله أم لا، وبين كونِ العملِ عادةً أم عبادةً، وبين كونه فريضةً أو نفلاً، ونحو ذلك.

فالنيةُ شرطٌ لسائرِ العملِ، بها الصلاحُ والفسادُ للعملِ، وهي ركنٌ في جميعِ الأعمالِ والقربِ التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى.

وقد اعتنى العلماءُ قديماً وحديثاً بهذا الحديثِ العظيمِ، وبأمرِ النِّيَّاتِ، وأكثرُهم جعلَ هذا الحديثَ مفتاحاً لكتبهِ كالإمامِ البخاري في الصحيحِ، والبخاري في «شرحِ السُّنَّةِ»، والنووي في «المجموع»، وفي «رياضِ الصالحين» في الأربعين، وابن رجبٍ في «جامعِ العلوم»، والسيوطي في «الجامعِ الصغيرِ»، وغيرِهم من أهلِ العلمِ، لبيانِ أهميةِ أمرِ النيةِ التي عليها مدارُ صلاحِ الأعمالِ وفسادِها، فأعمالُ القلوبِ واللسانِ والجوارحِ كُلُّها مبناهَا على النيةِ وصلاحِها.



لأن العملَ الصالحَ لا يُصلِحُه إلا النيةُ الصالحةُ، والنيةُ الفاسدةُ لا تُصلِحُ العملَ الصالحَ، فإن أولَ مَنْ تُسَعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامةِ هم المُرَاوون الذين عملوا أَعْمَالًا صالحةً؛ ولكن بنيةٍ فاسدةٍ وغير خالصةٍ لله تعالى.

وبمشيئةِ الله تعالى نتعرَّضُ لشرحِ حديثٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» في هذه الرسالةِ المختصرةِ، مع بيانِ الأحكامِ التي تتصلُّ بهذا الحديثِ والفوائدِ المستنبطةِ منه، بحولِ الله وقوته، ونسألهُ جَلَّ وعلا أن يرزُقنا الإخلاصَ وصلاحَ النيةِ في الأقوالِ والأعمالِ والنِّيَّاتِ، وأن يُحسِنَ خاتمتنا ويرزُقنا الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين!



نص الحديث

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» ^(١).

من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين، الفاروق، أبو حفص القرشي العدوي، الوزير الثاني للنبي ﷺ، وصهره، فهو والد زوجته حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

أسلم عمر رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة النبوية، وله سبع وعشرون سنة.

كان أبيض تعلوه حمرة، طوالاً أصلع، وكان يسرع في مشيته، ليس بالبطيء.

^(١) أخرجه البخاري (١) ومسلم (١٥٥).



وقد دعا النبي ﷺ أن يُعزَّزَ الإسلامَ بأحبَّ الرجلينِ إليه، فكان
عمرُ رضي الله عنه، قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسلامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِعُمَرَ
بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ»^(١).

وقال النبي ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ»^(٢).

وقال ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي
الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي
الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِنِ عَمْرِو
بِنِ نَفِيلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(٣).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيْهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا
لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»^(٤).

^(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٦٥٦)، والطبراني في الأوسط (٤٧٥٢)،
وانظر: السلسلة الصحيحة (٧/ ٦٨٣).

^(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢).

^(٣) أخرجه أحمد (١٦٢٩).

^(٤) أخرجه البخاري (٦٠٨٥).



عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ» ^(١).

وقال ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ» ^(٢)؛ أي: مُلْهِمُونَ مُوَفَّقُونَ لِيَتَّقُوا اللَّهَ.

^(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٤)، والترمذي (٣٧٩٠).

^(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٩).



فوائد حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»

١- افْتَتَحَ بِهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ كُتُبَهُمْ كَالْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رحمته الله فِي «الصَّحِيحِ»، وَالسِّيُوطِيُّ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ»، وَالنَّوَوِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ» وَفِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ»، وَفِي «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ»، وَالْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ»، وَالْمَقْدِسِيُّ فِي «عَمْدَةِ الْأَحْكَامِ» وَغَيْرِهِمْ؛ وَذَلِكَ لِأُمُورٍ: أُولَاهَا: لِبَيَانِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْتَحْضِرَ إِخْلَاصَ النِّيَّةِ لِلَّهِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْعَمَلِ.

ثَانِيهَا: لِلدَّلَالَةِ عَلَى غَرَبَةِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ إِسْنَادَ حَدِيثٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ الْغَرِيبِ الْفَرْدِ الْمُطْلَقِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ السَّنْدِيُّ وَغَيْرُهُ، فَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رحمته الله إِلَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رحمته الله مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ عُمَرَ إِلَّا عَلْقَمَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ عَلْقَمَةَ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ



القَطَّان، ثم رواه عن يحيى بن سعيد الجَمِّ الغفير والخلق الكثير كما قال الحافظ ابن رجب^(١).

فهو من رواية يحيى بن سعيد القَطَّان عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ، وليس له طريق يصحُّ إلى النبي ﷺ غير هذا الطريق كما قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم».

ولذلك صدر البخاري كتابه الصحيح بهذا الحديث، واختتمه بحديث: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ...»^(٢).

وهو أيضًا حديث غريب فردُّ مطلق، لم يروه عن رسول الله ﷺ إلا أبو هريرة، ولم يروه عن أبي هريرة إلا أبو زرعة، ولم يروه عن أبي زرعة إلا عمارة بن القعقاع، ولم يروه عن عمارة إلا محمد بن فضيل، ثم رواه الجَمِّ الغفير والخلق الكثير^(٣).

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (ص ٥٩-٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٦).

(٣) انظر: توضيح الأفكار، للصنعاني (ص ٢٩).



فافتتح بحديثٍ غريبٍ واختتم بحديثٍ غريبٍ ليدلَّ على غربة الإسلام، قال: ﴿بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ﴾^(١).

ثالثها: لإقامته مقام الخطبة للكتاب، وإشارةً إلى أنَّ كلَّ عملٍ لا يراؤه وجهُ الله فهو باطلٌ.

فالكلُّ يُذكرُ نفسه وغيره بإخلاصِ النيةِ عند طلبِ العلمِ وبثِّه ونشره وعند عموم الأقوال والأعمال؛ تحذيرًا من الرياء والسُّمعةِ والشهرة التي بها يُحْبَطُ العملُ.

٢- اتفق العلماءُ على تلقِّي هذا الحديثِ بالقبول، وفيه ردٌّ على من يقولون: إن حديثَ الأحادِ ظنُّني الثبوتِ ظنُّني الدلالة.

فالحديثُ إذا ثبَّتَ صحته - متواترًا كان أو آحادًا - وجب الإيمانُ به، والعملُ بأحكامه في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق، قال ابنُ عبد البر في «التمهيد»:

«وأجمَعَ أهلُ العلمِ من أهلِ الفقه والأثر في جميعِ الأمصارِ فيما عَلِمْتُ على قبولِ خبرِ الواحدِ العدلِ، وإيجابِ العملِ به إذا

^(١) أخرجه مسلم (٢٣٢).



ثَبَّتْ وَلَمْ يَنْسَخْهُ غَيْرُهُ مِنْ أَثَرٍ أَوْ إِجْمَاعٍ، عَلَى هَذَا أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ فِي كُلِّ عَصْرٍِ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، إِلَّا الْخَوَارِجُ وَطَوَائِفُ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعِ شَرِذِمَةٌ لَا تُعَدُّ خِلَافًا، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ الْوَاحِدِ السَّائِلِ الْمُسْتَفْتِي لِمَا يُخْبِرُهُ بِهِ الْعَالَمُ الْوَاحِدُ إِذَا اسْتَفْتَاهُ فِيمَا يَعْلَمُهُ». اهـ^(١).

وكذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله، والعلامة المعلمي في كتاب «التنكيل».

وسواءٌ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِأَنْ خَيْرَ الْآحَادِ يَفِيدُ الْعِلْمَ الْيَقِينِيَّ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يَفِيدُ الظَّنَّ، فَهُوَ بِاتِّفَاقِهِمْ جَمِيعًا حُجَّةٌ بَلَا خِلَافٍ مَا دَامَ قَدْ ثَبَّتَتْ صَحَّتُهُ.

ومن الأدلة على وجوب التعبد بخبر الواحد العدل ما يأتي:

١- إجماع الصحابة على قبول خبر الواحد العدل، ومن ذلك على سبيل المثال:

^(١) التمهيد (٢/١).



أ - أن الصديق أبا بكرٍ لَمَّا جاءته الجدة تطلبُ ميراثها، نشدَ الناسَ من يعلمُ قضاءَ رسولِ الله ﷺ فيها؟ فشهدَ له محمدُ بنُ مسلمةَ والمغيرةُ بنُ شعبةَ أنَّ النبيَّ ﷺ أعطاهما السُّدُسَ فرجعَ إلى قوليهما^(١).

فاعتمد أبو بكرٍ والصحابَةُ والمسلمون جميعًا إلى يومنا هذا ثبوتَ السُّدُسِ للجدةِ بروايةٍ وشهادةِ رجلين، وهما من خبرِ الآحاد، وليس بالتواتر.

ب - سأل عمرُ ﷺ عن ديةِ الجنينِ، فقامَ حمَلُ بنُ مالكٍ بنِ النابغةِ، فقال: كنتُ بينَ امرأتينِ لي، فضرَبْتُ إحداهما الأُخرى بمِسْطَحٍ، فقتلتُها، وقتلتُ جَينَها، فقضى رسولُ الله ﷺ في الجنينِ بَغْرَةَ عَيْدٍ، وأن تُقتَلَ بها^(٢).

فقبلَ عمرُ ﷺ والمسلمون قاطبةً خبرَ حمَلِ بنِ النابغةِ عن النبيِّ ﷺ بالإجماعِ إلى يومنا هذا، وهو من خبرِ الآحاد.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٢٤)، وأبو داود (٢٨٩٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٧٢)، والنسائي (٤٧٣٩)، وابن ماجه (٢٦٤١).



ج - كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: الدِّيَّةُ لِلْعَاقِلَةِ، وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَّةِ زَوْجِهَا شَيْئًا، حَتَّى قَالَ لَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَوْرَثَ امْرَأَةً أَشِيمَ الضَّبَابِيِّ مِنْ دِيَّةِ زَوْجِهَا^(١).

ح - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَرَأَى النَّاسَ الْهَلَالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ^(٢).

خ - تَحَوَّلَ أَهْلُ قُبَاءَ وَهُمْ يُصَلُّونَ مِنْ قِبَلَةٍ إِلَى قِبَلَةٍ أُخْرَى بِخَبَرِ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ، وَهَذَا يُجْمَعُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ^(٣).

د - الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي الْغُسْلِ مِنَ الْمُجَامَعَةِ مِنْ غَيْرِ إِنْزَالٍ، أَرْسَلُوا أَبَا مُوسَى إِلَى عَائِشَةَ

(١) أخرجه أحمد (١٥٧٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٤٢).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٧ / ٤٥)، وفيه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.



ﷺ، فأجابته بقول النبي ﷺ: «إِذَا مَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ وَجَبَ الْغُسْلُ»^(١).

والسنة الصحيحة مليئة بمثل ذلك؛ بل كان النبي ﷺ يقبل خبر المرأة العدل، فعن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: أتت سلمى مولاة رسول الله ﷺ أو امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ تستأذنه على أبي رافع قد ضربها قالت: قال رسول الله ﷺ لأبي رافع: «مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟» قال: تؤذيني يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «بِمَ آذَيْتِهِ يَا سَلْمَى؟». قالت: يا رسول الله، ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يُصلي. فقلت له: يا أبا رافع، إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ. فقام فصربني. فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول: «يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّهَا لَمْ تَأْمُرْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ»^(٢).

(١) أخرجه مالك (١/٤٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٣٩).



هـ - ما تواتر من إنفاذ الرسول ﷺ أمراءه ورسله وقضاته وسُعاته إلى البلدان لتبليغ الأحكام والقضاء وأخذ الصدقات وتبليغ الرسالة، وكان الناس يتلقون خبرهم بالقبول. فلولا أن خبر الواحد العدل يوجب العمل ما بعث إليهم النبي ﷺ ما لا يجب العمل عليهم بقوله.

ولذلك قال البخاري رحمه الله في «صحيحه»: «باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام»، وساق رحمه الله أحاديث في وقائع متعددة، كلها دالة على إلزامه رحمه الله بقبول خبر الأحاد.

٣- قول أهل البدع بأن حديث الأحاد لا يُعطي يقيناً، وأنه يفيد الظن: لا دليل عليه إلا الظن، ليس عندهم دليل من كتاب ولا سنة، فقد أرسل النبي ﷺ معاذاً إلى جهة من اليمن، وأرسل أبا موسى إلى جهة، وكل منهم بلغ الناس رسالة رسول الله ﷺ في العقيدة والعبادة والمعاملات والسلوك والأخلاق، وقبل الناس منهم جميع أحكام الدين بلا تفرقة بين عقيدة وعبادة وسلوك؛ بل دخلوا



في السِّلَمِ كافَّةً، ولذلك كان من البدع قول هؤلاء المبتدعة: إنهم يقبلون خبرَ الآحادِ في الأحكامِ والفضائلِ، ولا يقبلونه في العقيدة، فمع كونهم مبتدعين فكذلك ينطبقُ عليهم قوله تعالى: {أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٨٥].

٤- عدمُ الأخذِ بأحاديثِ الآحادِ يؤدي إلى تعطيلِ أكثرِ الأحكامِ الواردةِ في السنة.

فإذا صح الحديثُ وجبَ قبولُهُ والعملُ به دونَ تفريقٍ بين آحادٍ ومتواترٍ، ومن قال بخلافِ ذلك فقد ردَّ قولَ الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

٥- الأحاديثُ قطعيةُ الشبوتِ: هي كلُّ خبرٍ ثبتتْ صحتهُ عن النبي ﷺ، متواتراً كان أو آحاداً، وتلقتهُ الأمةُ بالقبولِ، كالواردِ في الصحيحينِ أو في غيرهما.



فالصحابةُ مُجمِعون على التسليم للنصوص والاحتجاج بها وعدم ردّها، ولم يُنقل عن أحدٍ منهم أنه ردّ حديثاً؛ لأنه غير متواتر. قال الحافظُ ابن حجر: «وقد شاع فاشياً عملُ الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير، فاقضى الاتفاقُ منهم على القبول»^(١).

٦- تقسيم الحديث إلى آحادٍ ومتواترٍ ليس تشكيكاً في الآحاد، وإنما هو تقسيمٌ اصطلاحِيٌّ من حيث عددُ الرواة.

٧- المتواترُ الذي يعنيه المتكلمون من المعتزلة والقدرية وغيرهم من المتكلمين غير المتواتر الذي يعنيه المحدثون من أهل السنة، فالذي يعنيه المتكلمون عزيزٌ جداً إن وُجد، المتواتر الذي يعنيه المحدثون موجودٌ بكثرة، وهو الذي يرويه عددٌ كثيرٌ في كل طبقة من طبقات السند يستحيل تواطؤهم على الكذب كأحاديث رفع اليدين في الدعاء، وإسبال الإزار، والنهي عن الصلاة في

^(١) نزهة النظر لابن حجر (ص ٤٥-٤٦)، معرفة أنواع الحديث لابن الصلاح (ص ٢٦٧).



المساجِدِ المقبورة، والمسح على الخَفِينِ والشفاعةِ والرؤية والحوض، و«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا»، و«مَنْ بَنَى لِلَّهِ بَيْتًا...» إلخ. المعتزلة اشتراطوا العددَ الكبيرَ عن كلِّ راوٍ، وأهل السنة في كلِّ طبقة^(١).

٨ - خبرُ الأحادِ عند العلماءِ منهم مَنْ قال:

(أ) إنه يفيدُ العلمَ اليقينيَّ كابنِ حزم، وداودَ الظاهريِّ، والحاثرِ المحاسبي، وهو روايةٌ عن الإمامِ أحمدَ وابنِ دقيق العيد.

(ب) ومنهم مَنْ قال: يفيدُ العلمَ اليقينيَّ إذا احتفَّ بالقرائن، كتلقِّي الأُمَّةِ له بالقبولِ، وهو مذهبُ جماهيرِ أهلِ الحديثِ ومحققي الأصولِ والفقه، ومنهم ابنُ تيميةَ والقاضي عبد الوهاب المالكي، وأبو حامدِ الإسفراييني، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأبو إسحاق الشيرازي الشافعي، وابنُ حامدٍ، وأبو يعلى الفراء وأبو الخطابِ وابنُ الزاغوني، وأمثالهم من الحنفية، والسرخسي

^(١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٣٤)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٥٨٤).



الحنفي^(١)، وهو مذهب أهل الحديث قاطبةً، ومذهب السلف عامة^(٢).

وكلهم يدين بخبر الواحد في الاعتقاد، ويعادي ويوالي على ذلك، ويجعله ديناً وشرعاً، وعلى ذلك جماعة أهل السنة، فهو جزء من المعتقد عندهم^(٣).

ذكر الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لكتاب «جامع العلوم والحكم» لابن رجب أن هذا الحديث خرجه من الأئمة في كتبهم تسعة عشر إماماً، منهم أصحاب الكتب الستة.

(١) الباعث الحثيث لابن كثير (ص ١٠٤-١٠٥)، والجواب الصحيح، لابن تيمية (٢٤ / ٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٨ / ١).



أهمية هذا الحديث في الإسلام

هو من الأحاديث التي عليها مدارُ الدين وأصولُ السُّنة والأحكامِ الفقهية، قال الإمامُ عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ: لو صَنَّفْتُ الأبوابَ لجعلْتُ حديثَ عمرَ في الأعمالِ بالنياتِ في كلِّ بابٍ. وقال: مَنْ أراد أن يصنّفَ كتابًا فليبدأ بحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

عَدَّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ثَلَاثَ الْعِلْمِ أَوْ ثَلَاثَ الدِّينِ؛ لِأَن كَسَبَ الْعَبْدُ يَكُونُ بِقَلْبِهِ، وَلِسَانِهِ، وَجَوَارِحِهِ، فَعَمَلُ الْقَلْبِ ثَلَاثٌ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ.

ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ نَصَفُ الْعِلْمِ، وَالنَّصْفُ الْآخَرُ فِي حَدِيثٍ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١).
ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ ثَلَاثُ الْعِلْمِ لِمَا مَضَى، وَالثَّلَاثُ الثَّلَاثُ حَدِيثٌ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ بَيْنٍ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ بَيْنٍ»^(١).

^(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧).



وذكر بعضهم أنه ربعُ العلم، وأضاف حديث: «مَنْ حُسِنَ
إسلامُ المرءِ تركُهُ ما لا يَعْنِيهِ»^(٢).

قال أبو عبيد: جمعُ النبي ﷺ أمر الدنيا في حديثِ النِّيَّاتِ،
وجمعُ أمر الآخرة في حديث: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
فَهُوَ رَدٌّ».

معنى «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»

«إِنَّمَا» أداةٌ حَصْرٍ وقَصْرٍ؛ أي: لا عملٌ يُتَقَرَّبُ به إلى الله إلا
بنيَّةٍ؛ أي: أن قبولها وردّها وصلاحتها وفسادها والثواب عليها من
عدمه، كل هذا بحسب صلاح النية وفسادها.

وهذا معنى قول الشيخ السعدي في منظومة القواعد الفقهية:

النِّيَّةُ شَرْطٌ لِسَائِرِ الْعَمَلِ * بِهَا الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ لِلْعَمَلِ

(١) أخرجه مسلم (١٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٧).



«الأعمال»: الألف واللام هنا للاستغراق؛ أي: لا عمل إلا

بنية، وقيل: أعمال القربى فقط، ويُجمَعُ بينهما بأن الألف واللام

لاستغراق جميع أعمال القربى، وفيه اشتراطُ النية في الأعمال.

«بالتَّيَاتِ»؛ أي: بنياتها، ومعنى النية لغةً: القصد.

ومعناها شرعاً: عزُّ القلب على فعل العبادَةِ تقرُّباً لله تعالى.

وَيُقَصَّدُ بِالنِّيةِ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ:

الأول: تمييزُ العاداتِ عن العباداتِ.

الثاني: تمييزُ العباداتِ بعضها عن بعضٍ.

الثالث: تمييزُ المقصودِ بالعمل، أهو الله وحده أم لغيره؟

ففي تمييزِ العادةِ عن العبادَةِ لا يميِّزُ بينهما إلا النيةُ، فمن تركَ

الطعامَ والشرابَ لينحَفَ جسده لمعالجةِ السُّمنةِ أو لإجراءِ تحاليلٍ

طبيةٍ من الفجرِ إلى المغربِ لا يُعدُّ صائماً صيامَ عبادَةٍ.

ومن تركَهما من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ بنيةِ التعبدِ

للهِ بعبادةِ الصيامِ فهي عبادةٌ يؤجَرُ عليها.



وَمَنْ نَزَلَ الْبَحْرَ أَوْ النَّهْرَ يَتَبَرَّدُ بِالْمَاءِ وَلَيْسْتَ مَتَّعَ بِهِ وَلَمْ يَنْوِ رَفْعَ
الْجَنَابَةِ، فَهُوَ جُنُبٌ، لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّلَاةُ.

أَمَّا مَنْ اغْتَسَلَ بِنِيَّةِ رَفْعِ الْجَنَابَةِ صَارَ طَاهِرًا، وَتَحِلُّ لَهُ الصَّلَاةُ.
وَالْأَكْلُ وَالشَّرْبُ وَالنَّوْمُ وَالْمَلْبَسُ مِنْ عَادَاتِ النَّاسِ وَمِنْ
الْمُبَاحَاتِ؛ وَلَكِنَّ مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْبُدِ وَالتَّقَرُّبِ
إِلَى اللَّهِ، فَأَكَلَ وَشَرَبَ وَنَامَ؛ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَسْبِ الْحَلَالِ؛ صَارَتْ عِبَادَاتٍ يُثَابُ الْمَرْءُ
عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ لَبَسَ ثِيَابَهُ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ مَتَّبِعًا لِلسُّنَّةِ نَاقِلًا
التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ، صَارَتْ عِبُودِيَّةً وَقُرْبَةً لِلَّهِ تَعَالَى.

*** النِّيَّةُ تُحَوِّلُ الْمُبَاحَاتِ لِعِبَادَاتٍ، وَتُحَوِّلُ الْعَادَاتِ لِعِبَادَاتٍ،
وَالْمُبَاحَاتِ تُصِيرُ طَاعَاتٍ إِذَا صَلَّحَتِ النِّيَّاتُ.**

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ لِمَجَرَّدِ شَهْوَةِ طَعَامٍ، وَهِيَ عَادَةٌ مُبَاحَةٌ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {كُلُوا وَاشْرَبُوا} تَعْبُدًا،
فَالْأَوَّلُ عَادَةٌ، وَالثَّانِي عِبَادَةٌ.



وكذلك النوم؛ قال معاذ رضي الله عنه: «وأحتسبُ في نومتي ما أحتسبُ في قومتي»^(١)، فصارَ نومُه عبادةً.

وفي الملبس: مَنْ لبسَ ثوبًا جديدًا أو نظيفًا بنيةٍ سترِ العورةِ وإظهارِ نعمةِ الله عليه تعبُّدًا فهو في عبادةٍ.

وأما تمييزُ العباداتِ بعضها عن بعض: فالنيةُ هي التي تميزُ بين كونِ العبادةِ فريضةً أم نفلًا، وهل هي فرضٌ عينٍ أم فرضٌ كفايةٍ، وهل هي أداءٌ أم قضاءٌ؟

فغسلُ الجنابةِ والاعتسَالُ من الحيضِ والنِّفاسِ فرضٌ واجبٌ، وأما الاعتسَالُ للجمعةِ والعيدينِ فمستحبٌ، والاعتسَالُ من تغسيلِ الميتِ سنةٌ مستحبةٌ، والذي ميّزَ ذلك كله هو النيةُ.

وإنسان آخرٌ يصلي، والذي يميزُ هل هي صلاةٌ فريضةٌ أو نفلٍ النيةُ، وآخرٌ تصدَّقَ بمالٍ، والذي يميزُ بين الفريضةِ والتطوعِ النيةُ.

^(١) أخرجه الروياني في مسنده (٤٥٦)، وأبو عوانة في مستخرجه (٧٩٥٠). وانظر: التمهيد، لابن عبد البر (٢٠٤/٤).



* تمييز المقصود بالعمل أهو لله وحده، أم لغير الله؟ فإن كان

عمله لله وحده فالعمل مقبول عند الله، وإن كان لغير الله فالعمل مردود غير مقبول، ويأثم صاحبه لصرفه لغير الله تعالى.

النية عليها مدار صلاح الأعمال وفسادها، وقبولها وردّها، والثواب والعقاب؛ بل وهي سبب دخول النار أو الجنة.

* وجوب الإخلاص لله في النية التي عليها مدار الأعمال كلّها؛

أعمال القلوب، واللسان، والجوارح، قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]؛ أي: أن يكون عمله خالصاً لربه حتى يكون مقبولاً.

وقال سبحانه: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} [البينة: ٥]؛ فيشترط إخلاص النية لصحة العبادة.

والناظر في نصوص القرآن والسنة يرى أن الشرع الحنيف

يشترط لقبول العمل الصالح: الإخلاص لله وحده، ومن ذلك على



المثالِ قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ}، وقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ}، وقوله تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ①٧} الَّذِي

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ①٨} وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ①٩} إِلَّا

أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ②٠} وَلَسَوْفَ يَرْضَى ②١} [الليل: ١٧-٢١].

وقوله: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّحْوِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ②٢} [النساء: ١١٤].

وقوله: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ

أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَبَى الدَّارِ ②٣} [الرعد: ٢٢].

وقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ②٤} [الأنعام: ١٦٢].

وقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

②٥} [الزمر: ١١].



وقوله تعالى: {مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾} [آل عمران: ١٥٢].

وقوله: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ
﴿٢٠﴾} [الشورى: ٢٠].

وقوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ
أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ
مَشْكُورًا ﴿١٩﴾} [الإسراء: ١٨-١٩].

وقوله: {وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾} [الروم: ٣٩].

وقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ



وَرِضُونَا سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّרَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي
ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ،
وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ
وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا
تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

فكلها مقرونة بالإخلاص لله، ولذلك رفعهم الله أعلى
المنازل.

^(١) أخرجه البخاري (٦٦٠).



وقول النبي ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وقول النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»^(٢).

وقول النبي ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا»^(٣).

قال النبي ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٤).

قول الله تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»^(٥).

^(١) أخرجه البخاري (٤٥٠).

^(٢) أخرجه البخاري (١٦).

^(٣) أخرجه البخاري (٥٦).

^(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٢٩).



وحديثُ النبي ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْنَ تَرْيِدًا؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ»^(١).

وقال النبي ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢).

قال عبدُ اللهِ بنُ المَبارك: رَبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعْظِمُهُ النِّيَّةُ، وَرَبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ.

* النهيُ عن الرياءِ بتَحريمِهِ وتَجريمِهِ؛ لِأَنَّهُ شَرٌّ، قال تعالى:

{يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٢١).



عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٤﴾

[البقرة: ٢٦٤].

وقال سبحانه عن المنافقين: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ١٤٢].

وقال تعالى عن أهل النار: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾} [الماعون: ١-٧].

* النِّيَّةُ محلُّها القلبُ، ولا تعلق للجوارح بها، حتى التلبية بالحجِّ ليست من التلفظ بالنية؛ بل هي من الشُّكِّ، وصحَّ عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول عند إحرامه: اللَّهُمَّ إني أريدُ الحجَّ والعمرة، فقال له أتعلمُ الناسَ؟ أو ليسَ اللهُ يعلمُ ما في قلبك؟!



* التلَفُظُ بالنيةِ ليس من السُّنَّةِ، فلم يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ تَلَفَّظَ بِهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ بَلْ هُوَ مِنَ الْبِدْعَةِ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

* قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَنَوِيِّ وَهُوَ الْعَمَلُ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَأِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّا نَوَى» هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَنَوِيِّ لَهُ وَالْمَعْمُولِ لِأَجْلِهِ، هَلْ هُوَ اللَّهُ؟ أَمْ غَيْرُ اللَّهِ؟ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...».

* إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَكْفِي إِلَّا عَلَى النِّيَّةِ الْخَالِصَةِ الْمَقْرُونَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...»، وَلِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {يَنَاقُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾} [الأحزاب: ٢٨-٢٩].



وقوله: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»^(١).

* هذا الحديث هو عمدة أعمال القلوب، وحديث: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» عمدة أعمال الجوارح، ولذلك كان هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

* الناس في هذه الدنيا قسمان: قسم يريد الدنيا، وقسم يريد الآخرة كما ورد في هذا الحديث.

* والهجرة هجرتان: شرعية لله ورسوله، وغير شرعية لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها.

* والعمل لغير الله ينقسم إلى أقسام:

الأول: ما يكون رياءً محضاً، فهذا مُحْبَطٌ، وصاحبه يستحق المقت.

(١) أخرجه أحمد (٨٦٥٠).



والثاني: ما يكون أصله لله، ثم طرأ عليه شيء ينافي الإخلاص من رياءٍ وسمعةٍ وغير ذلك، والعبرة هنا بالابتداء عند جمهور السلف، مع نقصان الأجر بقدر ما حاذبه عن الإخلاص.

والثالث: ما يكون لله، ثم يطرأ عليه الرياء فيدفعه صاحبه، فعمله مقبول بلا خلاف^(١).

* **فيه جواز رواية الحديث بالمعنى**، إلا أن يكون الحديث مما يُتعبَّد بلفظه كأحاديث الأذكار، فقد روي هذا الحديث بالفاظ كثيرة، مثل: «إنَّما الأعمال بالنية» و«العَمَلُ بالنية»، «وإنَّما لكل امرئ ما نوى» و«ولكل امرئ ما نوى»، «امرأة ينكحها» و«امرأة يتزوجها»، «لِدنيا يُصِيبها» و«إلى دنيا يُصِيبها»، ونحو ذلك.

وجواز الرواية بالمعنى خاص بمن كان عالماً بما يُحيل اللفظ عن معناه، وعالماً بمدلولات الألفاظ، وبمقدار التفاوت بينها، فإذا كان الراوي عالماً بما يُحيل المعنى وبمدلولات الألفاظ جاز له ذلك.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٧٩).



وأما الحديث الذي يُتَعَبَّدُ بلفظه فمثل حديث البراء بن عازب:
 «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى
 شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي
 إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَا
 مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي
 أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا
 تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَردَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: «اللَّهُمَّ أَمَنْتُ
 بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: «وَرَسُولِكَ»، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي
 أَرْسَلْتَ»^(١).

والأفضل والأولى حفظ الحديث بلفظه؛ لقول النبي ﷺ:
 «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ
 سَامِعٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧).



* **الأَجُورُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّاتِ**؛ لعموم قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

وقوله ﷺ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ»^(١).

وقوله ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». وفي رواية: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ»^(٢).

ولقوله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُعْتَنُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (٢٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢١١٨).



وفي قصة أصحاب الجنة في سورة «القلم»، لما عقدوا النية بالليل على منع زكاة زروعهم وثمارهم عاقبهم الله من ليلتهم.

قال تعالى: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾} [القلم: ١٩-٢٠].

وقال النبي ﷺ: «إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيَفِيهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»^(١).

قال النبي ﷺ: «مِثْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمِثْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَا مَالًا، فَهُوَ

^(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٥).



يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ»^(١).

وقال سبحانه: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾} [الشورى: ٢٠]، وقال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾} وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾} [الإسراء: ١٨-١٩].

وقال سبحانه: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾} [الحج: ٢٥].

*** النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ لَا تُصَحِّحُ الْعَمَلَ الْفَاسِدَ:**

حَتَّى يَكُونَ عَمَلُ الْمُسْلِمِ مَقْبُولًا عِنْدَ اللَّهِ لَا بَدَّ مِنْ تَوْفُرٍ شَرْطَيْنِ: الْإِتْبَاعَ، وَالْإِخْلَاصَ، فَلَوْ أَنَّ مُسْلِمًا أَرَادَ عَمَلًا يَتَقَرَّبُ بِهِ

^(١) سنن ابن ماجه (٤٢٢٨).



إلى الله تعالى مخلصاً فيه، وكان على غير السنّة: فعمله باطل مردود، ومن ذلك على سبيل المثال:

حديث أبي إسرائيل: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم في الشمس، فسأل عنه، قالوا: هذا أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، قال ﷺ: «مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»^(١).

فهذا رجل أراد أن يتقرب إلى الله تعالى بنية خالصة؛ ولكن بعمل لم يشرعه الله ورسوله، أراد أن يقف تحت الشمس في الحر الشديد طول النهار، فلا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، وأراد مع ذلك أن يصوم، فأنكر عليه النبي ﷺ كل هذه الأعمال وأبطلها، إلا عملاً واحداً؛ وهو الصيام؛ لأن الصيام مشروع بالكتاب والسنّة.

حديث معاذ بن جبل: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: «ما هذا يا معاذ؟». قال: أتيت الشام، فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٠٠).



رسول الله ﷺ: «فلا تفعلوا؛ فإنني لو كنت أمراً أحداً أن يسجدَ لغير الله لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها»^(١).

أردا معاذ تعظيم رسول الله ﷺ مخلصاً لله في ذلك، فسجدَ له، وهذا عملٌ غير مشروع، فأنكره عليه النبي ﷺ وأبطله، وبَيَّنَ له أن السجودَ لا يكون إلا لله وحده.

حديث الجارية:

عن الرِّبِّيعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ غداةً بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجَوَّريَّاتٍ يَضْرِبْنَ بالدَّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ؛ حتى قالت جارية: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ! فقال لها النبي ﷺ: «لا تقولي هذا، وارجعي إلى ما كنتِ تقولين»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠١).



وهنا أرادت الجارية مدح رسول الله ﷺ مخلصه لله في ذلك؛
لكن كان مدحها مخالفا للشرعية، فأنكره عليها النبي ﷺ، وبيّن لها
أنه لا يعلم الغيب إلا الله.



* النيةُ الفاسدةُ لا تُصحِّحُ العملَ الصالحَ :

كما في حديثٍ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَيْ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ: هُوَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(١).

(١) أخرجه مسلم (١٥٢).



فهؤلاء المذكورون في الحديث أصنافٌ ثلاثةٌ من المسلمين،
 لهم أعمالٌ هي من أحبِّ الأعمالِ إلى الله تعالى؛ ولكنَّ نِيَّاتِهِمْ
 كانت خبيثةً بشؤم الرِّياءِ والسُّمعةِ وحبِّ الشُّهرة، فأحبَّ الله
 أعمالَهُمْ، وأدخَلَهُم النارَ، وجعلَهُم من أوَّلِ مَنْ تُسعَّرُ بِهِم النارُ.
 وكذلك في حديث: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ
 تعالى، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ». يعني: رِيحَهَا^(١).

وقوله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ
 السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْهِ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٢).
 ففي هذين الحديثين ذكر النبي ﷺ طلب العلم، وهو من أجلِّ
 العبادات وأعظمها عند الله، ولكن لما كان طلبه لغير الله كان سبيلاً
 لأصحابه إلى النار، وحرمان الجنة وريحها.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٥٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٤).



* الحديث المشهورُ على ألسنة الناس: «نِيَّةُ المرءِ خيرٌ مِنْ عَمَلِهِ» لا تَصِحُّ نِسْبَتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

* قصَّةُ مهاجرٍ أمِّ قيسٍ صحيحةٌ؛ ولكنها ليست سبباً لورود هذا الحديث كما قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتح»، وقد رواها سعيدُ بنُ منصورٍ عن ابنِ مسعودٍ بإسنادٍ صحيحٍ على شرطِ الشيخين، حتى ولو قلنا: إن سببَهُ قصَّةُ مهاجرٍ أمِّ قيسٍ، فالعبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ.

* لا يجوزُ الإقدامُ على عملٍ قبلَ معرفةِ حكمِ الله فيه؛ لأنَّ العملَ إذا خلا من النيةِ يكونُ متفياً.

* الغافلُ لا تكليفَ عليه؛ لأنه غيرُ قاصِدٍ، ومثله المجنونُ، والنائمُ، والمُكرِهُ، والناسي.

* النيةُ ركنٌ في كلِّ عملٍ، واستصحابُها شرطٌ في صحته، فلا يجوزُ له أن يأتيَ بمُنافٍ لها، وإن أتى بمُنافٍ لها بطلَ الأجرُ.

* ما ليس بعملٍ لا تُشترطُ فيه النيةُ.



* الفرق بين النية وبين حديث النفس: النية: عزم القلب على الفعل أو الترك، وهي عمل مجزوم به يثاب المرء به أو يأثم عليه. وحديث النفس: خواطر ووساوس تدور في نفس الإنسان، فلا يأثم المرء عليها إن كانت سوءاً إلا إذا تكلم بها أو عمل بمقتضاها؛ لقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ»^(١)، وقوله ﷺ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ»^(٢).

والهمُّ هو حديث النفس ووساوسها.

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩١).



معنى الهجرة وفضائلها^(١)

الهجرة هجرتان: شرعية؛ حيث يهاجر المرء لله ورسوله، وغير شرعية؛ حيث يهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها. وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله معنى الهجرة، فقال: الهجرة الترك، والهجرة إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره، وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه.

وقد وقعت في الإسلام على وجهين:

الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقرّ النبي ﷺ بالمدينة، وهاجر إليها من أمكنه ذلك من المسلمين.

^(١) انظر تفصيلاً في فقه الهجرة وفضائلها في بحث للمؤلف بعنوان: «من فقه الهجرة»، رابط تحميله: <https://www.alukah.net/library/178850/>.



وكانت الهجرة إذ ذاك تختصُّ بالانتقالِ إلى المدينةِ إلى أن
فُتِحَتْ مكةُ، فانقطعَ من الاختصاصِ، وبقيَ عمومُ الانتقالِ من دارِ
الكفرِ - لِمَنْ قَدَّرَ عليه - باقياً^(١).

وهناك معانٍ أخرى للهجرة:

الأول: هجرةُ المسلمِ ما حَرَّمَ اللهُ عليه؛ لقولِ النبي ﷺ:
«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا
نَهَى اللهُ عَنْهُ»^(٢).

الثاني: هجرةُ أهلِ البدعِ والمعاصي؛ لقولِ الله تعالى: {وَإِذَا
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي
حَدِيثٍ غَيْرِهِ} وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأعام: ٦٨]، وهذا أمرٌ واجبٌ؛ لأنَّ المرءَ على
دينِ خليله، وصُحبةُ أهلِ البدعِ شؤمٌ على العبدِ، وضياعٌ لدينه.

(١) انظر: فتح الباري (١٦/١).

(٢) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).



الثالث: الفرارُ من أماكنِ الفتنِ والفسادِ وما يؤدي إليها هجرةٌ إلى الله ورسوله، وهذا واجبٌ على كلِّ مسلمٍ؛ لقولِ النبي ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجَبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»^(١).

الرابع: الخروجُ والرحلةُ في طلبِ العلمِ هجرةٌ إلى الله ورسوله، قال النبي ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

من فضائل الهجرة

١- الهجرةُ تهديمٌ ما كانَ قبلَها:

لحديثِ عَمْرٍو بنِ العاصِ رضي الله عنه؛ حيث قال له النبي ﷺ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وذكره البخاري معلقاً (١/ ٢٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٢١).



٢- الهجرة كفارةٌ للذنوب التي حصلت بعدها.

١ - روى مسلمٌ عن جابرٍ رضي الله عنه أن الطفيلَ بنَ عمرو الدؤسيّ أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، هل لك في حصنٍ حصينٍ ومنعةٍ؟ قال: «حصنٌ كان لدوسٍ في الجاهليةِ»، فأبى ذلك النبيُّ ﷺ للذي ذخرَ اللهُ للأَنْصارِ، فلما هاجرَ النبيُّ ﷺ إلى المدينة هاجرَ إليه الطفيلُ بنُ عمرو، وهاجرَ معه رجلٌ من قومه، فاجتَوُوا المدينةَ، فمرَّضَ، فجزَعَ فأخذَ مشاقصَ له، ففطَّعَ بها براجمَه، فشخِبَتْ يداه حتى ماتَ، فرآه الطفيلُ بنُ عمرو في منامِه، فرأه وهيئته حسنةً، ورآه مُعْطِيًا يَدَيْه، فقال له: ما صنعَ بك ربُّكَ؟ فقال: غفَرَ لي بهجرَتي إلى نبيِّه ﷺ! فقال: ما لي أراك مُعْطِيًا يَدَيْكَ؟ قال: قيل لي: لن نصلَحَ منك ما أفسدتَ! فقَصَّها الطفيلُ على رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاعْفُرْ»^(١).

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم!

آمين آمين!

^(١) أخرجه مسلم (٢٢٦).



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
٣	مقدمة
٦	نص الحديث
٦	من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٩	فوائد حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
١٢	من الأدلة على وجوب التعبد بخبر الواحد العدل
	أهمية هذا الحديث في الإسلام
٢٤	النية تُحوّل المباحات لعبادات
٢٦	تميز المقصود بالعمل أهو لله وحده، أم لغير الله؟
٢٦	وجوب الإخلاص لله في النية التي عليها مدار الأعمال كلها
٣١	النهى عن الرياء بتحريمه وتجريمه؛ لأنه شرك
٣٢	النية محلها القلب، ولا تعلق للجوارح بها
٣٣	التلفظ بالنية ليس من السنة
٣٣	إن الله تعالى لا يكافئ إلا على النية الخالصة
٣٤	هذا الحديث هو عمدة أعمال القلوب
٣٤	الناس في هذه الدنيا قسمان
٣٤	الهجرة هجرتان



- ٣٤ العمل لِغَيْرِ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ
- ٣٥ جَوَازُ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى
- ٣٦ الْأَجُوزُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّاتِ
- ٣٩ النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ لَا تُصَحِّحُ الْعَمَلَ الْفَاسِدَ
- ٤٢ النِّيَّةُ الْفَاسِدَةُ لَا تُصَحِّحُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ
- ٤٤ الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ: «نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ» لَا تَصَحُّحُ نِسْبَتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- ٤٤ لَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى عَمَلٍ قَبْلَ مَعْرِفَةِ حُكْمِ اللَّهِ فِيهِ
- ٤٤ الْغَافِلُ لَا تَكْلِيفَ عَلَيْهِ
- ٤٤ النِّيَّةُ رَكْنٌ فِي كُلِّ عَمَلٍ
- ٤٤ مَا لَيْسَ بِعَمَلٍ لَا تُشْتَرَطُ فِيهِ النِّيَّةُ
- ٤٥ الْفَرْقُ بَيْنَ النِّيَّةِ وَبَيْنَ حَدِيثِ النَّفْسِ
- ٤٦ مَعْنَى الْهَجْرَةِ وَفَضَائِلُهَا
- ٤٨ الْهَجْرَةُ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا
- ٤٩ الْهَجْرَةُ كَفَارَةٌ لِلذَّنُوبِ الَّتِي حَصَلَتْ بَعْدَهَا

